«مصدر الهام للقوات البريطانية والامريكية في العراق»

إكليل الناصر وظهر الداهوم: لورنس العرب في مصحة لندنية

عوني الجيوسي*

■ هاهو العربي مرة أخرى، سنام أسطوري ثالث ينبت على ظهور الجمال، وامرأة تلبس خماراً فضفاضا وتكشف ردفيها -بالمعية- للسائح المفتون. وهانحن من جديد، قبائل تائهة في الصحراء ننتظر مخلصنا الذي يلبس البنطلون ويتكلم الإنجليزية ويريد أن يسرع تطورنا الدارويني بعد أن أدمنا الموز واحدودبت ظهورنا لفرط المشي على أربع. هذا الشامبنزي العربي -الذي لا يميزه عن سائر القرود غير امتطائه لصهوة الجمل- وجد لنفسه معرضا فاخرا في العاصمة البريطانية مؤخرا، لا يليق به لحسن الحظ، وإنما بالإنجليزي الذي أتاه من وراء البحار ليعيده إلى شجرة العائلة الآدمية، ويعلمه كيف يصبح حيوانا حرا، سيدا، عربيا، ومستقلا. هذا المعرض، والمعنون «لورنس العرب...الحياة والأسطورة» يقام في أحد أجنحة متحف حرص مؤسسوه أن لا تفوت العبرة من إنشائه أيا من الزوار فسموه بكل صراحة «المتحف الحربي الإمبريالي». وليس من داع للتعليق على حقيقة أن المبني الذي اختير لاحتضان نتاج قرن من آلات الغزو والاجتياح والنهب الكولونيالي المسلح، هو في حقيقته مشفى سابق للأمراض العقلية، فهذه الصيرورة التي تستبدل المجنون بالمدفع، والمختل بالصاروخ تفيض عن سعة الرمز، وليست بحاجة لمنة البيان، فهي بيان نفسها المفحم وجلاء ذاتها البليغ. داخل هذه المصحة السابقة، جنةٌ للمجانين على الأرض واحتفائية شاذة تقارب حدود اللواط لترسانة كبرى من الأسلحة تضمخ كثير منها بلحوم بشر حقيقيين. وما بين الصاروخ والصاروخ، ينقبض قلبك وأنت ترى دبابة كسيرة، فُضت قمرتها عنوة ورُفعت سبطانتها غصبا، وطليت بسخاء لتحجب الصدأ الذي أكلها تحت شمس عربية لاهبة ذات حرب لم تقع. «هدية من إسرائيل» كتب على بطاقة معدنية أسفلها، ويربت شاب على كتفي ليطلب مني أن ألتقط له صورة مع صديقته قرب هذه الخيبة القومية المجنزرة. ماذا عساي أقول له.

تأخذك ساقاك عنوة على السلالم، حفظا لما تبقى من ماء وجه، لتجد نفسك أمام معرض لورنس. الصورة الشهيرة للضابط الإنجليزي وهو يلتاث عقالا عربيا، وابتسامة إنجليزية تحت الصفر السيليزي.

والمعرض ـ في حقيقة الأمر ـ بيّن من عنوانه، إذ لم يدخر معدّو هذا الجناح اللورنسي الفاخر جهداً في تبيان العبرة النهائية من هذا الاستحضار المفاجئ لشخصية غامضة من أيام العصملية والباب العالي، فكتبوها لنا -أي العبرة- على واحدة من أفج وسائط التواصل البشري طراً. كتبوها على الحائط، على جانبي مدخل معرضهم الفاره، على هيئة اقتباس من جريدة التايمز يخبرنا بأن لورنس يشكل «مصدر إلهام للقوات الأمريكية في حربها على التمرد في العراق». تجتاز الحائط وأنت تفرك عينيك وكأنك تحاول مسح الكتابة الحائطية عنهما، فتدرك بأن أذنيك كانتا أولى بالأصابع.

تسجيل غريب لأهزوجة «على دلعونة» يتهادى من سماعة مخبوءة، فيما يبدو استحضاراً نبيهاً لأجواء الحجاز والمدينة المنورة في أوائل القرن المنصرم. خصلة محفوظة من شعره تستفتح المعرض، قبل أن يودعك نعلاه الشريفان في آخره. وبين هذه وتلك مجموعة واسعة من الحاجيات الشخصية خلعت عليها أبهة المكان مسحة نبوية، وهي بالمناسبة -ولمن لا يعرف- حرفةٌ إنجليزية بامتياز، إذ يكفي أن تعطي إنجليزيا غرفة بسقف وكومة خردوات حتى يجعل لك منها متحفا إمبرياليا، يتسابق السياح على بوابته لدفع رسم الدخول. لكن لعل الاعتراف واجب بأن محتوى المعرض المعني لم يكن -للأمانة- خردوياً، ففي ردهة تصل غرفتين من غرف المعرض، واجهة زجاجية يطل عليك من ورائها إكليل برونزي بالغ الفخامة، نقشت عليه بعربية معثمنة العبارة التالية: «هذا التاج تقدمة من طرف صاحب الحشمة والعظمة امبراتور ألمانيا حضرت ويلهلم الثاني تذكاراً لزيارة قيصر المشار إليه تربة حضرت صلاح الدين أيوبي، رحمة الله عليه رحمة واسعة.» وعلي يسار الإكليل وثيقة كتبها لورنس بخط يده، يوضح فيها مصدر تحفته، دمشق، ويكتب أسفلها «أزلته من القبر لأن صلاح الدين لم يعد بحاجة إليه». ويضحك رجل إنجليزي وهو يقرأ ظرافة بطله القومي، فتشتبك علي الحسرة بالقهر، وأعبرُ المر إلى ما يليه، فيما عيناي ترمقان الإكليل ويداي تحدثاني بما لا يحمد عقباه.

شاشة تلفزيونية كبيرة تعرض مقاطع من الفيلم السينمائي الشهير «لورنس العرب»، فيما متعلقات شتى بالفيلم ومنتجيه معروضة خلف الزجاج. وليس أبلغ من هذا الإقحام الناشز لعمل سينمائي لاحق على حياة لورنس لإيضاح حقيقة هذا المعرض، فلورنس المعروض هنا مخلوق درامي، صمم لمداعبة أوهام غربية مزمنة حيال المشرق، وتعزيز الدور الكرتوني للرجل الأبيض فيها، بصفته مسيحا مخلصا لقبائل صحراوية مشغولة بحلب النوق وأكل البلح وقتل بعضها طيلة الوقت. وفي أجواء فانتازية كهذه، يكفي أن يصبغ ممثل غربي وجهه بملمّع أحذية ويتصرف كالأبله حتى يَرضى المخرج عن تقمصه لشخصية العربي. واستطرادا على هذا المسخ الكفكوي، يقدم المعرض أيضا نسخة أصلية عن «المذكرة العربية»، والتي كتب فيها لورنس خطوات إرشادية حول «كيفية التعامل مع العرب». وبجانب هذه النسخة، بطاقة توضح أن النص الحرفي لإرشادات لورنس توزع على الجنود الأمريكيين العاملين في العراق. ولا يبدو أن انقضاء تسعة عقود على هذا الكتيّب الإرشادي، ولا تحول ساحة المعركة من الحجاز إلى العراق، ولاحتى تبدل الدور العربي من حليف مُمتطى إلى عدو معدوم الملامح يغير شيئاً في العرب، وكأنهم ظاهرة نصية بتعبير إدورد سعيد، يتشكلون بقوة ما كتب عنهم، لا بفعل وجودهم المحض. هذا الوجود الذي حاول معدّو معرضنا جاهدين أن يصوروه بأنه همّ لورنس الأول وديدن دينه الأكبر، وقد قرروا في هذا الإطار الكشف عن وثيقة جديدة، نبشوها لنا من أسفل كومة أوراق أو استلوها من داخل كتاب مغبر، لم أعد أذكر. الوثيقة ـ باختصار ـ خارطة للشرق الأوسط وضع عليها لورنس اقتراحاته بشأن قسمة المنطقة عقب الحرب العالمية الأولى، وتوضح ـ بحسب مكتشفيها ـ إخلاص لورنس للقبائل التي قادها عبر جزيرة العرب شمالاً نحو سوريا. والخريطة تسري على النحو التالي: دولة عربية بقيادة فيصل على جنوب سوريا والأردن، ودولة أخرى بقيادة عبدالله شرقي العراق، مع ملاحظة أسفل اسم الأمير الهاشمي تقول (تحت الإدارة البريطانية المباشرة)، ثم دولة عربية أخرى للأمير زيد شمال شرقي سوريا، مع ملاحظة أخرى أسفل اسمه تقول (تحت التأثير البريطاني)، ثم دولة أرمنية شمال شرقي سوريا، ولبنان طلي بالأزرق وكتب عليه (فرنسا)، وفلسطين بالأصفر، تمهيداً لتحقيق بلفور، وأسفل كل هذا خط يحتضن الجزيرة العربية كتب لورنس أسفله (ليس لقوة أجنبية عدى بريطانيا العظمى أن يكون لها أي قول في إدارة البلاد جنوبي هذا الخط). هذه هي الدولة العربية الموحّدة والمستقلة التي بشّر بها توماس إدورد لورنس، ورأت فيها إدارة المتحف الحربي الإمبريالي بلندن وشم تفان وإخلاص تجاه «المسألة العربية». وليس بعيداً عن هذه الخريطة، وعلى نحو يضج بالسخرية الصامتة، صورة لـ"داهوم"، الصبي الذي قابله لورنس في جرابلس، والذي اصطحبه في شطر كبير من أسفاره، قبل أن يرسم خطا على ظهره هو الآخر ويعتبر كل ما أسفله -كما في جزيرة العرب- تحت إدارته البريطانية المباشرة.

أصل آخر المعرض، فأرى دراجة توماس الناريةَ، آخر ما كان يمتطي ساعة موته في حادث مروري، وبقربها صورة لصبي ربما في عمر الداهوم، يكاد يتبسم للكاميرا وهو يجد نفسه مطلب صحافيي البلاد بعد أن تسبب، وهو يقود دراجته الهوائية، في قتل مهندس معبد الحكمة المسبّع، توماس إدورد لورنس في التاسع عشر من أيار، 1935, أي ميتة رمزية... اللهم شيءٌ من شماتة.

لقطة من فيلم «لورنس العرب»

---

* كاتب من فلسطين

تداعيات

المثقف العربي في الغرب... أي دور؟

محمد غرافي*

■ من شاهد من العرب برنامج» كيلتير إي ديباندانس» على القناة الفرنسية الثالثة ليوم 8 مارس الذي تمحور ـ على هامش معرض الكتاب الدولي بباريس ـ حول الفرانكفونية، لا يسعه إلا أن يتعجب من أقوال وآراء الروائي الطاهر بنجلون وأن يستنكر بشدة مواقفه إزاء اللغة العربية خاصة. ففي الوقت الذي شدد فيه كل ضيوف البرنامج من كتاب فرانكفونيين على دور اللغة التي يكتبون بها في صياغة خطاب مناهض للنزعة الكولونيالية ومحاربة هذه الأخيرة من داخل أداتها التعبييرية والتواصلية (اللغة الفرنسية)، وركزوا على دورثقافات ولغات بلدانهم الأصلية في تطعيم إبداعهم، قام الطاهر بنجلون بتقزيم الثقافة العربية واللغة العربية معا، وإعطائهما نفس الصورة القاتمة التي ترضي الرأي العام الفرنسي في السياق الجيو ـ سياسي الراهن، صورة ثقافة دينية تعيق التطور والديمقراطية، وهي الصورة التي تعيدها على مسامعنا وأنظارنا الوسائل السمعية البصرية منذ أحداث 11 شتنبر/أيلول.

فالطاهر بنجلون الذي يكن «احتراما» للغة العربية «سعيد» على حد قوله بفرانكفونيته لأن هذه الأخيرة «فتحت» له «العديد من الأبواب» من بينها على حد قوله دائما «ترجمة أعماله إلى العديد من اللغات". ويضيف الكاتب الذي يرفض أن تصنف أعماله في خانة الكتاب الفرانكفونيين من أصل أجنبي لأنه بكل بساطة «كاتب فرنسي» : «اليوم وحال الثقافة واللغة العربية في أزمة، فأنا سعيد أن أكتب بالفرنيسة".

لا أعتقد أن اللغة العربية في أزمة. أما الثقافة العربية، فمتى، على غرار مجتمعاتها، لم تكن في أزمة ؟

موقف الطاهر بنجلون هنا هو موقف الهارب من ثقافة يحلو له فقط أن يكتب عنها روايات فولكلورية، أما أن يساهم في إخراجها من الأزمة فذلك حسب ما يبدو من كلامه موقف المثقف العربي الذي يكتب بالعربية.

غضب الطاهر بنجلون من أن تصنف أعماله في ا لمكتبات ضمن جناح الأدب الأجنبي المكتوب بالفرنسية ومحاولته نزع الإعتراف بأنه كاتب فرنسي هو دليل آخر على هذا الهروب وعلى التنكر للثقافة التي أنتجت «موحا الأبله، موحا العاقل» و"طفل الرمل". هكذا يكرس الطاهر بنجلون إسمه ضمن قائمة المثقفين العرب الذين بدأوا منذ سقوط المعسكر الإشتراكي وانهيار اليسار العربي وتصاعد المد الرأسمالي بما فيه رأسمالية الكتاب، يبحثون عن الإعتراف وتلميع الوجه خارج بلدانهم الأصلية وبالذات في البلدان الغربية، فأصبح على المثقف العربي الذي يكتب بالعربية أمام تحديين : أولهما أن يبدع بالعربية وثانيهما أن يجد مترجما لأعماله إلى الفرنسية أو الأنجليزية. التحدي الثاني أضحى هوس العديد من هؤلاء المثقفين. أما الذي يكتب مباشرة إلى لغة أجنبية كما هو حال صاحبنا فإنه يبحث عن سبل أخرى لنزع هذا الإعتراف من أهمها إعطاء كتابته محتوى يروق للقارئ الغربي. ولنا في روايات الطاهر بنجلون منذ «ليلة القدر» الدليل القاطع على ذلك. وفي كلتا الحالتين، فإن الذوق الغربي هو الذي أصبح يتحكم في عملية الإنتاج الثقافي العربي لدى العديد من نخبتنا.

ليس عيبا أن يحلم كل مثقف عربي بترجمة أعماله إلى لغات أجنبية، بل إن الترجمة تلك في حال مساهمتها في التعريف بالثقافة العربية الحديثة تعد مكسبا مهما ومفخرة لا للكاتب وحده بل للثقافة العربية برمتها. العيب هو أن نكتب ونحن نفكر في القارئ الأجنبي قبل أن نفكر في القارئ العربي، أن نكتب من أجل أن يترجم لنا، فتصيراللغة العربية هي الوسيلة فقط واللغات الأخرى هي الهدف.

معظم ما ترجم لنجيب محفوظ حتى قبل نيله جائزة نوبل للآداب، ولجمال الغيطاني ومحمود درويش أعمال فرضت نفسها إبداعيا على الترجمة. فجاءت هذه الأخيرة في أقصى درجات شرعيتها. حال العديد من المثقفين العرب اليوم هو نزع الإعتراف بمكانتهم الأدبية عن طريق التهافت وراء الترجمة حتى وإن كانت هذه الأخيرة في أقصى درجات رداءتها. ها هنا تكمن إحدى مظاهر أزمة الثقافة العربية التي على الطاهر بنجلون أن يساهم على الأقل في فكها لا في الهروب منها.

إن حال هذه الأزمة يقول إن مطرب الحي لا يطرب. ولذلك يجب البحث عن شرعية الكتابة لدى الآخر حتى وإن اقتضى الأمر ممارسة التملق في جميع مظاهره على منابر المحطات الإذاعية والقنوات التلفزية الغربية، ولوك نفس الخطاب الذي لا يرى في الثقافة العربية الآن سوى ثقافة إسلاموية وعائقا كبيرا أمام التطور. هذا على الأقل ما صدر عن الطاهر بنجلون في هذا البرنامج خاصة حين أكد أننا لا يمكن أن نقول كل شيء باللغة العربية «لأنها لغة القرآن". هكذا ببساطة تصير اللغة العربية هي السبب في تخلف المجتمع العربي و"أزمة الثقافة العربية"، وليس عجز أبناء هذا المجتمع وفي طليعتهم المثقفون العرب عن كسر الحواجز السياسية والإجتماعية التي تفرضها الأنظمة العربية على شعوبها منذ قرون عدة. إن هذا الرأي الذي يبدو ساذجا لا يدل على فقر في ثقافة الرجل ولا عن قصور فكري، فالطاهر بنجلون يدرك جيدا أن اللغة العربية كانت وما تزال قادرة على التعبير بدقة وبيان عن جميع القضايا بما في ذلك قضية الجنس التي يحلو لكاتبنا أن يتباهى بذكرها أما م مشاهدي القناة الفرنسية، وله في «ألف ليلة وليلة» و"الروض العاطر» أمثلة مقنعة. أما في الأدب العربي الحديث فيكفي أن نحيل الرجل على رواية «الخبز الحافي» لمحمد شكري التي قام بترجمتها هو نفسه إلى الفرنسية بعد أن رفضت الرقابة ـ لا اللغة العربية ـ خروجها إلى الوجود لمدة طويلة في حلتها العربية. إن المشكل لدى كاتبنا يكمن في أنه مازال على عادته غير قادر على المشاركة في الخطاب النقدي ضد الهيمنة السياسية والإيديولوجية للأنظمة العربية، بل على العكس، فقد راكم في السنوات الأخيرة آراء تدرجه على الأصح ضمن مثقفي السلطة، كان أخطرها اعتباره أثناء تقديم كتابه عن تازمامرت في مدينة تولوز بفرنسا أن هذا المعتقل الرهيب بالمغرب كان فقط «حدثا عابرا في التاريخ المغربي»، وهو كلام لا يغفر له عنه ضحايا هذا المعتقل الأموات منها والأحياء. ويكمن المشكل من جهة ثانية في محاولته الدائمة والمستمرة في اللعب على الوتر الحساس لدى القارئ والمستمع والمشاهد الغربي. القول إن اللغة العربية هي لغة القرآن وبذلك لا يمكن أن نقول فيها وبها كل شيء عبارة فولكلورية جميلة في أذن الرأي العام الفرنسي عن الشرق العربي، فهي تثير مسألة القداسة في الفكر واللغة وتغني المشاهد الفرنسي بما في ذلك النخبة عناء البحث عن الأسباب الحقيقية لأزمة المجتمع العربي. كما أن ربط اللغة بالقرآن عن طريق هذا الإختزال الخطير هو تكريس ليس إلا للدعاية الأمريكية التي تقول بتصادم الحضارات وللخطاب السائد حاليا في فرنسا الذي يضع ما هو عربي وما هو إسلامي في كفة واحدة والذي يروج له العديد من المثقفين الصهاينة في فرنسا.

إن حاجة المثقف العربي إلى رضا وشهادة الآخر التي تشيد بإبداعه حتى وإن كانت هذه الشهادة صادرة عن أقلام لا صدى لها على الإطلاق في بلدانه، أصبحت مظهرا خطيرا من مظاهر التبعية والرضوخ لنسق فكري وإيديولوجي يتحكم في إنتاجه وتطعيمه وضمان هيمنته أجهزة الإعلام الغربي.

دعوت منذ بضعة أسابيع شاعرا عربيا كبيرا أشهر من نار على علم ليكون ضيف السنة ليوم الشعر العربي بجامعة تولوز فتراجع عن قبوله المبدئي بعد أن علم أنه ليس ثمة فرنسي كما طلب يتحدث عن شعره. لا يكفي صاحبنا أن يتحدث عن شعره بالفرنسية كاتب عربي، بل يجب أن يكون الفرنسي ذاك فرنسي اللحم والدم حتى وإن كان أجهل الجاهلين بالشعر العربي حديثه وقديمه.

هذا المرض الخطير الذي أصاب العديد من المثقفين العرب في الغرب، وهو مرض البحث عن جائزة بشتى الطرق، يجب التصدي له عاجلا. فمتى يجتمع المثقفون العرب في الغرب حول طاولة من أجل تحديد استراتيجية موحدة تخدم مصلحة الثقافة العربية وتعرف بوجهها الحداثي والمتنور لدى الآخر، ثم تقتسم الأدوار لفرض نفسها على الأجهزة الإعلامية الغربية ؟

في فرنسا مثلا لا يخفى على أحد مدى تحكم اللوبي الصهيوني في إدارة هذه الأجهزة سواء عبر الصحافة المكتوبة أو القنوات التلفزيونية، ولذلك فالمتتبع لبرامج هذه القنوات يدرك سريعا حرص هذه الأخيرة على استضافة نفس الأسماء من المثقفين العرب الذين يكررون خطابا واحدا عن العرب والثقافة العربية حتى تعود المشاهد الفرنسي على تمثل نفس النماذج من هؤلاء المثقفين وتمثل نفس الخطابات. لماذا مثلا كلما تعلق الأمر بالفرانكفونية كان الطاهر بنجلون ناطقها الرسمي، بينما أصبحت ساحة الفرانكفونية العربية والمغاربية خاصة تعج بأسماء جديدة وقديمة ؟!

---

* شاعر واستاذ جامعي من المغرب يقيم في فرنسا

فرقة «العائلة السعيدة» يلفها الحزن مع افتتاح مهرجان مسرح الطفل العراقي

بغداد ـ من خليل جليل:

لم تدرك فرقة مسرح «العائلة السعيدة» التابعة لوزارة الثقافة العراقية ان الحزن سيصيبها قبل انطلاق فعاليات المهرجان الاول لمسرح الطفل الذي افتتح اليوم السبت.

فقد فقدت الفرقة التي تأسست قبل عامين فقط اثنين من ممثليها بعدما عثر على جثتيهما قبل ايام من تقديم مسرحية «المهرج وانا» ضمن عروض المهرجان.

ولم تمنع الظروف الصعبة مسؤولي المهرجان من المضي في فعالياته، مؤكدين ان ذلك سيكون احياء لذكرى الفنانين الراحلين فؤاد راضي وحيدر جواد.

وافتتح وزير الثقافة نوري الراوي المهرجان الذي يستمر احد عشر يوما.

وجاء في كلمة الافتتاح «يسعدنا كثيرا رؤية فنانين وكتاب عراقيين يواصلون اهتمامهم بثقافة الطفل ويعملون رغم المشاكل والمصاعب على اعادة الروح الى الوان هذه الثقافة المهمة التي يجب ان تنال اهتماما كافيا».

وقدم الراوي اعتذاره عن تاخر المسؤولين في الحكومة في تقديم يد العون ومساندة المهتمين بثقافة الطفل وفتح افاق الابتكار امامهم.

ومن جهته، قال مدير المهرجان نبيل طاهر ان «مقتل الفنانين جزء من المصاعب والمشاكل التي يواجهها الفنان العراقي في هذه المرحلة الحرجة ويدفع ثمنها احيانا من حياته».

واضاف ان «افتتاح المهرجان ارجئ اكثر من مرة نتيجة الاحداث السياسية».

وكرس راضي (20 عاما) وجواد(25 عاما) اهتمامهما خلال الاعوام الثلاثة الماضية لمسرح الطفل وعملا على احياء هذا اللون المسرحي متحديين العنف، وقتلا بعيد انتهائهما من اخر التمارين على عملهما. واستمر مسرح الطفل غائبا اكثر من 15 عاما نظرا لغياب الاهتمام بهذا النوع من المسرح المهم في تربية الاطفال وتغذية خيالهم.

وانطلاقا من رغبة دار ثقافة الاطفال في اعادة الحياة لمسرح الطفل، عمدت الى تشكيل فرقتي «العائلة السعيدة» و«بسمة» اضافة الى تاسيس فرقة للباليه تعرف بفرقة "الفراشات الحالمة».

ورأى طاهر ان «المهرجان يشكل فرصة لبث الفرح والسعادة في نفوس الاطفال الذين سيتوافدون الى قاعة العرض والعودة بهم الى اجواء الخيال والمرح».

وتقدم عروض المهرجان الذي يتضمن 11 مسرحية على خشبة قاعة الفانوس السحري في منطقة المنصور والتي تتسع لـ200 متفرج، كما تضم قاعة للسينما ورسوم الاطفال.

والمسرحيات التي سيتم عرضها هي «صندوق العجائب» و«حكاية الامير صفوان» و«المهرج وانا» و«سعيد السعداء» و«قدم حصان» و«الطيور تعود الى اعشاشها» و«امتحانات عفروت» وغيرها.

وقالت الفنانة عواطف نعيم مؤلفة مسرحية «المهرج وانا» «نتطلع عبر هذا المهرجان الى انتشال الاطفال من الاجواء المأسوية المحتقنة والتخفيف من الضغوط النفسية التي يعيشونها».

واضافت «نتمنى ان تكون هذه المناسبة حافزا للاهتمام بمسرح الطفل وتقديم الدعم المالى والفني للمهتمين به من فنانين وكتاب ومخرجين».

وسيقوم مخرج المسرحية صفاء عيدي باداء دور كان يفترض ان يقدمه احد الفنانين المقتولين.

واستهل المهرجان فعالياته بقصيدة للشاعر محمد جبار حسن عنوانها «لا تجرحوني انا طفل حالم»، ثم قدمت فرقة «الفراشات الحالمة» عرض باليه كما اقيم معرض لرسوم الاطفال.

من جهتها، اوضحت مخرجة مسرحية «الطيور تعود الى اعشاشها» فاتن الجراح التي تشغل ايضا منصب مدير مركز ثقافة الطفل في بغداد ان «مضمون هذه المسرحية يتناول صراع الخير والشر، اذ تدهم افعى كبيرة عشا للطيور التي تهجر بيتها خشية الهلاك قبل ان تعود مجددا منتصرة على الشر».

واضافت «اردنا ان نقول عبر هذا العمل ان الطبيعة تكون احيانا ارحم من البشر ويمكن ان تحتمي بها الكائنات المعرضة الى الخطر».

وخصصت ادارة المهرجان جوائز تشجيعية لافضل ثماني مسرحيات تعلن في ختام المهرجان في 11 نيسان/ابريل الجاري. ومهرجان مسرح الطفل الذي يقام تحت شعار «الطفل مقدس كالوطن» هو الاول من نوعه في العراق. (اف ب)

قص

كلب سكران

فراس سليمان*

■ اناوكلبي في قارب الصيد دائخان، أنا من كثرة ما شربت وهو من شدة ما نبح.

انا تقريبا هنا.. أرقب اضواء المدينة التي تبتعد.. وجسورا من عشب ألقتها في رأسي.

انها الواحدة ليلا.. انها مسرات العمل لصالح الهذيان.

لننس الكلب..

وتلك الاهتزازات.. وما يسببهُ الخمر والأمواج.

لست سكرانا، أنا الصياد الكاتب الرديء.. لم اعد قادرا على قول جملة تدهشني

غالبا ما أكرر نفسي، نفس الكآبات نفس الحواس المزقة. اعمى.. قد احدس التجربة لكن ليس لي ان احملها، احدب اقبية وحرمانات مذهولة.

كأنني ما زلت في العشرين اخبط على نفس الارض أغطس في نفس المياه واتسلق نفس الهواء.

هنا في قلب البحر حيث اتذكر موبي ديك بطريقة مغشوشة وأرمي عجوز همنغواي من ذاكرتي الى (قلب الظلام).

ادعي اشياء لا يمكن لاحد ان يعرفها وبحجة العمق والدهشة خربت لحظات حلوة مع آخرين وخنت جسدي. احتمي بما لا اريده وابكي لانني لا اريد شيئا.

لا احد ينتظرني سوى ذاكرة ممددة في كلام سريع.. سوى انا في صورة ممحوة.

جنتي لحظة مفقودة لانها خليط ماض وآت، شواش لا يفيد من تجربة الحجز، معنى وعر دون مصير.

كم من الغباء اني اشتغلت مجانا خادما ذليلا في بيت الكتابة، لانني ادعيت انني لا احب السكن في قصورهم دون ان ادخلها. لم اكذب بالقسط الذي كذبوا به، انا الكذاب المغفل، ضحية للمنفى فارغا من المكان، تخليت عن عدتي لهم. ومضيت اكدح بيدين واهنتين من اجل قطعة شمس ستسقط في ارض لن يطأها احد، من اجل ترميم تمثال خسارة لن تجره عين الى قلب ولا يد الى متحف حان الوقت لملل حقيقي ولضحكة واحدة تعادل عمرا كاملا لم يُنجز. كلبُ قصائد تحتاج اعادة تأليف.. كلب لا يصلح للمهمات التي خُلق من اجلها. كما لا تصلح الكراهية للاستمرار، والهامش للاتساع. اعضّ ما اقع عليه، وتنزف الارواح المسروقة من الكتب تحت جلدي.

كلب يغريه الفراغ فينبح وينبح.. دون ان يقفز.

كاتب رديء يتدلى دماغه بين فكي كلب متردد عجوز.

قلم باركر على الغطاء الخشبي للمحرك.. وأكياس ورق ملوثة بالمازوت والكلمات.

القارب تعويذة تكدح في شقوق الامواج التي تؤلفها البصيرة.

مطر يتلألأ في الخطوط التي حرثها الغموض بين عيني وجزيرة قريبة.

في ذلك القارب حيث حوريات البحر والليل ينصتن لهسيس الزبد في رأسي واللاتي سيقفزن بعد قليل تاركات لي حياتي الضيقة طافية في المسافة بين مدينة بعيدة وجزيرة لن اصلها.

الميت الكب
أنا
يعبدُ المشهد

تبا لهذا الخمر الرخيص وصيادي الكتابة جميعا.

تبا لك رامبو لقد خربّت حياتي

تبا لك ايتها المرأة الخرافة لقد حبستني في نجمتك الكاذبة

تخيلتها...

(...) تقول أمي البوذية علمتني كيف احرق المشهد في رأسي. والأحلام التي لا تشبه سفن القراصنة تخيلتني اعض جسدها الأبيض حتى الامحاء ممعنا في الثرثرة عن الروح

خائفا من فضائحي.

قلتُ.. كتلة السرطان في صدر جدي الشيخ رائحتها ما زالت تفسد مناماتي.

بعدما حرقت اعصابي لاشوي لها السمكة الحمراء التي تحب.. اللحظة البيضاء.. كما يحب الشعراء، بعدما حاولت تأكيد حقدي على الكتابة وندمي المربوط الى جذور التجريد.

اكتشفتُ كم كاتب رديء أنا، وكم من العبث توسيع هذا الدهليز في عتمة طائشة.. وكم.. صياد احمق انا.

كم أكره مهنتي.

وكم أرغب ان ادخل المقهى فينهض صوتها، احتاج ان ادعي الاصغاء بطريقة اخرى،

احتاج ان اكذب بطريقة اخرى.

أيها الكلب عد الى اصلك ذئبا يحرس اسمه

أيها الكلب على الاقل احرسني مني.

---

* شاعر من سورية يقيم في امريكا